ولا ابنِ عمّي أن أراهُ مُفحَما وجارةُ البيتِ أراها مُحرَّما(١
كما قضاها اللهُ إلّا إنّما مكارمُ السَّعي لمن تكرَّما
مَخافةَ الله وعلماً انّما يجزي المُجازي عاملاً ما قدَّما

ومن التشابيه النصرانيّة قولهُ يصف بقرة وحش :

واعتادَ أرباضاً لها آريُّ من مَعْدنِ الصِّيرانِ عُدْمُليُّ
كما يعودُ العيدَ نصرانيُّ وبيعةً لسُورها عِلّيُّ(٢

فمن هذه الامثلة يلوح للقرّاء ما صار اليهِ شعر الرَّجز في عهد بني امية اذ بلغ الغاية من المتانة والتبسُّط وكان للعجّاج في ذلك السهم الفائز وعلى اثرهِ جرى ابنهُ رؤبة من بعدهِ وعاش الى زمن دولة بني عبّاس ولا نعرف من نصرانيّتهِ شيئاً كما ظهر من شعر والدهِ وانّما يثبت على دينهِ او جمع بينهُ وبين الدين المحمدي كما وقع لغيرهِ من نصارى بني [illegible] لم يستقرّوا على رأي فتقلّبوا على حسب احوال الزمان والله اعلم

السريان في القطر المصري

لحضرة القس اسحق ارملة السرياني الكاثوليكي

ثم ان كتبة السريان لم يغفلوا من ذكر بطاركة الاقباط في تواريخهم فسردوا فيها

١) المُفحم المنقطع صوتهُ لكثرة البكاء . مُحرَّم اي ممدودة خراماً

٢) اي اعتاد هذا البقر السَّير في نواحيَ ذات بطون وحزون ووصفهُ بكونهِ من خير الصيران . والصيران جمع صَوْر وهي جماعة البقر . والعُدملي التقدُّم في السنّ . ثمَّ شبَّههُ بالنصراني المتردِّد في الاعياد الى كنيستهِ ذات السور المرتفع العليّ

زمان وفاة البطريرك السلف وزمان خلفه . وحسبنا ان نورد نتفاً منها نقلاً عن تاريخ ميخائيل الكبير قال (ص ٤٥٢ و٤٥٣) ما شرحهُ :

« الى هذا العهد (سنة ٧١٥م) اعتاد مؤرخو السريان ان يكتبوا اسماء رؤساء الاساقفة الذين تولوا رئاسة الكراسي الاربعة المقدسة اعني الكرسي الروماني والاسكندري والقسطنطيني والانطاكي . . . روما كانوا ام يونانًا . . . وبعد هذا العهد لم نعثر في كتب من سلفنا على سلسلة اساقفة رومية والقسطنطينية . فان الاسلام لما استولوا على سورية ومصر اهمل مؤرخو السريان ذكر الاساقفة الخلقيدونيين (الارثذكسيين) واكتفوا بذكر اساقفة مصر وسورية لأن شعبنا السرياني يشغل كلا القطرين السوري والمصري»

وبناء على ما تقدّم فقد اورد ميخائيل الكبير وغيره من المؤرخين السريان اسماء بطاركة الاسكندريّة في كتبهم واساطيرهم . قال ميخائيل (ص٤٠٣) : توفي انسطاس بابا الاسكندرية وخلفه اندرونيقس . . . فبنيامين . وقال(ص٤٣٥) : لما تولى بطريركيّة انطاكية سويرا بن مشقا سنة ٦٦٨ ارتقى الى الكرسي الاسكندري اغاثون . وخلفه يوحنا . وولي بعده شمعون ثم اسحق (ص ٤٤٧) ثم الكسندروس († ٧٢٧) (ص ٤٥٠) وخلفه قزما (ص ٤٦٢) . وقال (ص ٦١١) : توفي اثناسيوس السابع سنة١١٢٩ . وفيها توفي ايضاً مقاريس بطريرك الاسكندرية . وقال(ص٦١٣) : خلف قرلس مقاريس († ١١٢٩) وولي بعده ثاودرس وعُزل ونُصب بدلًا منهُ ميخائيل فجبرائيل قال : « وكان هذا خبيرًا بالعربية واصبحت هذه اللغة في عصره لغة المصريين فصرف الهمّة في نقل العهدين وسائر الكتب الطقسيّة الى العربية»

ولمّا تولى بطريركيّة الاسكندريّة ايوانس اوفد الاسقف بطرس الشيخ الى ميخائيل الكبير بطريرك السريان حاملًا اليه رسالة بالقبطية والعربية فحواها الاعتقاد بالمنوفستيّة

وممّا يدلّ صريحًا على اتحاد القبط والسريان ان نسّاخ الكتب السريانيّة في سالف الزمان أرّخوا سنة نسخهم مخطوطاتهم بذكر البطريرك الانطاكي والبطريرك الاسكندري معًا فقد ورد في مخطوطات لندن (عدد ٦٢٦ ص ٤٩٨) انهُ نُسخ سنة (٨٣٧ م) في طورلاها بانطاكية عند دير فسيلتا في عهد ديونوسيوس الاوّل († ٨٤٥) ويوسف بطريرك الاسكندريّة . وفيها (عدد ٧٥٢) انهُ نُسخ سنة (٨١٦ م) في برّية مقاريس في عهد قرياقس البطريرك († ٨١٧) ومرقس بطريرك الاسكندرية .

وقس عليه العدد ٧٨٠ المنسوخ في عهد بطريرك السريان ديونوسيوس ويعقوب بطريرك المصريين. والعدد ٧٨١ المنسوخ سنة ٨٢٣ م في عهد يعقوب المذكور وقد جاء فيه ايضاً ذكر قوسما بطريرك الاسكندرية ويوحنا بطريرك انطاكية. وورد في مخطوط لندن (العدد ٧٨٢) انهُ نُسخ سنة ٨٣٣م في عهد ديونوسيوس الانطاكي ويوسف الاسكندريّ. وجاء في مخطوط لندن (العدد ٨١٧) المنسوخ في حرّان سنة ٩١٣ م انه كتب في عهد يوحنا الانطاكي وجبرائيل بطريرك مصر.

وورد في فهرس مخطوطات لندن (ص ١١١٦) ما تعريبهُ: «نُقلت سيرة مار يوحنا الصغير من العربية الى السريانية في برية الصعيد سنة ٩٣٦م في عهد باسيليوس الانطاكيّ ومقاري الاسكندريّ». وورد في رسائل مار بولس (عدد ١٤٧ ص ٩٤) انهُ نُسخ في حزيران ١٢٥٤م في زمان بطريرك انطاكية واثناسيوس بطريرك الاسكندريّة. وجاء في مخطوط لندن (عدد ٢٦١) انهُ نُسخ في دير قرتمين سنة ١١٨٢ في عهد ميخائيل البطريرك الانطاكيّ ومرقس بطريرك مصر.

وقس على ذلك مخطوطات سريانية عديدة منسوخة في بلاد السريان او في مصر فيما يذكر اسم [illegible] السريان والاقباط وعلى انتشار السريان في وادي النيل

٧ مبادلة السريان والقبط بالبطاركة

اتّضح ممّا قدّمنا اتّفاق السريان والاقباط واتّحادهم. ونضيف الى ذلك ان كنيستي الاسكندريّة وانطاكية المنشقّتين عن سائر الكنائس الرسوليّة تبادلتا بنصب البطاركة لكرسيّها عربوناً لحبّها. فقد ذكر السلف ان فولا او بولس الحبشي († ٥٧٥) ثاني بطاركة السريان المنوفستيّين الانطاكيّين كان اصلهُ من الاسكندريّة ودرس في دير بانطاكية وأتقن السريانيّة واليونانيّة وارتقى الى البطريركية الانطاكية بوضع يد يعقوب البرادعيّ وبحضور ثاودوسيوس البطريرك الاسكندريّ. ولمّا حاول التخطّي من الكرسي الانطاكي الى الكرسي الاسكندري سخط عليه يعقوب البرادعي وزملاؤه وثبّطوهُ عن انجاز رغبتهِ وتوفي في دير للراهبات بالقسطنطينية

وتقلّد البطريركيّة الانطاكية على السريان ايضاً ثاودور (٦٤٩—٦٦٧) الذي

وُلد في صعيد مصر وقرأ العلوم في دير قنسرين قرب حلب وساس البطريركية السريانية ثماني عشرة سنة وتوفي في دير قنسرين عينه

وتولى الكرسي الاسكندري في مصر عدّة بطاركة كانوا من العنصر السرياني او مولودين في بلاد السريان أشهرهم دميانس الذي ذكرنا أخباره في ما سبق وارتحل الى سورية وشخص الى الرها وتنفّد احوال أخيه الذي كان متولياً امرها من قبل الحكومة

وكان الانبا سيمون الاول بطريرك الاسكندرية الثاني والاربعون (١ مولوداً في احدى مدن الشرق سرياني الجنس يعقوبي المذهب وجاء به ابواه الى الاسكندرية ووضعاه في دير الزجاج اكراماً لجسد سويرا المدفون فيه . ولمّا اتمّ فيه دروسهُ رسمه اغاثو البطريرك († ٦٧٧) قسّاً . . . فأمر الوالي باحضاره وسأله عن جنسه فقال انهُ سريانيّ . ولما توفي البطريرك اسحاق في عهد والي مصر عبد العزيز بن مروان اتفق جميع الاساقفة والوجهاء وقالوا للامير: «سلّم الكرسي لسيمون فهو مستحق للبطريركية» فسمح لهم ان يقيموه بطريركاً (سنة ٦٨٩) . . وكتب رسالة في الاتحاد الى يوليان الثالث بطريرك السريان الانطاكيّ (٦٨٨-٧٠٩) وارسلها مع اساقفته . . . فرحّب بهم البطريرك واعاد له الجواب . وما عتّم ان ضجر منه الكهنة ومضى قوم منهم الى بعض السحرة فاخذوا سمّاً ووضعوه في اناء ليقتلوا البطريرك فلم يفلحوا . وكان نصارى الهند وقتئذٍ ولاسيما الملباريّون يرسلون الى بطريرك انطاكية ليرسم لهم اساقفة . ولمّا تعذّر عليهم الذهاب الى بلاد سورية قصدوا الاسكندرية وسألوا البطريرك سيمون ان يرسم لهم اسقفاً فتخرّف من صاحب مصر ورفض طلبتهم . وتوفي سيمون في سلخ القرن السادس ودُفن في دير الزجاج (٢

وقد ورد في تواريخ بطاركة الاقباط ذكر البطريرك ابرام او افرام السرياني المعروف بابن زرعة وهو الثاني والستون في عدد البطاركة خلف مينا في البطريركية سنة ٩٧٦٥٣٦٦م واقام ثلاث سنين وستة اشهر يسوس الكرسي الاسكندري .

---

١) ابو صالح الارمني ص ٦٧

٢) اغلب تاريخ القبط للشماس منسّى (ص ٢٩٠-٢٩٢)

ولقي حتفه مسموماً وقد جاء في سيرته (١ ما ملخصه : « لما تنيح الانبا مينا ... اجتمع اساقفة كورة مصر من الريف والصعيد وكتاب مصر وكهنة الاسكندرية .. واختاروا للبطريركية رجلاً تاجراً سريانياً اسمه ابرام بن زرعة وكان بمصر . فاجتمعوا في بيعة سرجيس وباخس بمصر بقصر الشمع وانتخبوه ومضوا به الى الاسكندرية وجعلوه بطركاً »

واعلم ان قصر الشمع كان يُدعى باسم بابيلون وهو واقع في طرف مصر العتيقة الى جنوبيها على مسافة ٣٠٠ متر من ضفة النيل الشرقية . وهناك سورٌ مرتفع ذو منظر غريب مقرّزٌ عن المنازل المجاورة له (٢ وكان القبط يجتمعون فيه لانتخاب بطاركتهم وكانوا يقيمون فيه حفلة شائقة لتنصيبهم حتى أصبح كعاصمة دينية يأوي اليها الاقباط . اما البطريرك ابرام السرياني فقد أولى البطريركية الاسكندرية فضلاً وسنياً فجدّد عمارة بيعة مرقوريوس الخطيرة على شاطئ النيل وكان حريصاً على حفظ القوانين البيعية خبيراً بالقواعد الدينية جادل الملك المعزّ بحضور العلّامة ساويرس اسقف الاشمونين المعروف بابن المقفع ومات اخيراً مسموماً كما ذكرنا . وهو الذي ادخل في الكنيسة القبطية فرض صوم نينوى الذي يصومه السريان ويحافظ عليه الاقباط حتى اليوم

وكان مرقس الثالث بطريرك الاسكندرية سريانيّ النحلة ايضاً وهو المعروف بابن زرعة تولى البطريركية سنة ١١٦٦ وقام بواجباته واشتدّ الخلاف بينه وبين مرقس ابن قنبر الذي عدل الى الملكية وتوفي سنة ١١٨٩

ولما تولى بطريركية الاسكندرية كرلس الثالث (١٢٣٥–١٢٤٣) تحامل على زميله اغناطيوس داود بطريرك انطاكية فعيّن مطراناً قبطياً سماه مطران سوريا وارسله الى اورشليم ... وكانت مصالح القبط قبل هذا العهد في اورشليم موكولة الى الكنيسة السريانية ... فأدّى تدبير كرلس هذا الى افساد العلاقات الودّية القديمة وفصم عرى الاتحاد الذي كان بين السريان والاقباط . غير ان اساقفة مصر عارضوه في

---

١) منها نسخة في مكتبة باريس (عدد ٦٥ ص ٣٢) ونسخة في مكتبة جناب التيكونت فيليب دي طرّازي

٢) المشرق ٥ [١٩٠٢] : ١٤٥

الامر واضطروه الى ان يرسل مندوباً الى بطريرك انطاكية الذي كان وقتئذٍ في اورشليم يطلب اليه الاعتراف بالمطران الذي ارسله. فأبى اغناطيوس بطريرك انطاكية... ونصب مطراناً لكنيسة الحبشة اسمه توما وبذلك صحّ فيه المثل «الحديد بالحديد يُفلَح» (تاريخ القبط ص٥٥٨ وابن العبري ص٦٥٩)

ونضيف الى ذلك اسماء بعض بطاركة السريان المتأخرين الذين جرت لهم علائق مع البطاركة المصريين. فقد جاء عن شمعون الطور عبديني اسقف جزيرة ابن عمر وفاة فيلكسين بطريرك السريان في قيليقية وسورية توجه الى مصر وارتسم بطريركاً سنة ١٤٢١ بوضع يد بطريرك الاقباط غبريال الخامس (١٤٠٩–١٤٢٨) وبعد ان اقام زماناً في القطر المصري حجّ الى اورشليم وفيها توفي سنة ١٤٤٥. وكتب البطريرك اغناطيوس يوحنا ١٨ المارديني الى المفريان نوح البقوفاوي يستمهله زماناً حتى يذهب كلاهما معاً الى اورشليم ثم يستأنف البطريرك المسير الى مصر لتفقد شؤون ابناء طائفته السريانيّة فيها

فيتحصّل من ذلك ان السريان كانت لهم منذ قديم الزمان ابرشيّة معتبرة في وادي النيل ولكنهم لم يستصوبوا فيما نرى ان يقيموا لها اسقفاً خصوصياً دلالةً على احترامهم للبطريرك الاسكندري واعتقاداً منهم بانه يدبّر السريان ويسوسهم ويعتني بهم اعتناءه بطائفته القبطيّة

٨ً الطقس السرياني والطقس القبطي والحبشيّ

لا شكّ ان الطقس السريانيّ هو أصل الطقوس البيعيّة اجمع كما قرّر ذلك الكتبة البيعيّون والمؤرّخون المدققون لان اوّل كنيسة انشئت في اورشليم ثم في انطاكية وكانت السريانيّة اللغة الدارجة في الحاضرتين كلتيهما فاحتفل آباؤنا الرسل الاطهار فيها الحفلات الدينية باللغة السريانية(١

١) في هذا القول نظر ندع الحكم الفصل عن صحّته للعلماء الأثبات. براجع معجم دون كبرول Diction. d'Archéologie et de Liturgie, I², col. 2427-2439, *Liturgie d'Antioche* وراجع ايضاً في المشرق (٨ [١٩٠٥]: ٦٧٧–٦٨٧) مقالة حسنة في صحّة نسبة ليتورجية القديس يعقوب اليه (المشرق)

ويظهر صدق هـذا القول لمن يمارض ليترجيّة مار يعقوب السريانيـة بليترجية الكنيسة القبطيَّة فيرى مشابهتها ويستنتج من ذلك ان لليترجيـة السريان والقبط مصدرًا واحدًا او ان الليترجيَّة الاسكندريّة اقتضبت صلواتها توًّا عن ليترجية مار يعقوب وهو الرأي الاصوب

وقد عارض غبطة السيّد اغناطيوس افرام الثـاني بطريرك السريان الانطاكي صلوات الليترجيَّة السريانيَّة بصلوات الليترجيَّات القبطيّة فألفى اغلبها إلمّ نقل كلهـا مطابقة بعضها لبعض(١ ففي ليترجية باسيليوس القبطيّة مثلًا نرى صلاة السلام موافقة لليترجية باسيليوس السريانيَّة والصلاة الثانية منقولة عن ليترجية اثناسيوس السريانيَّة. وفي ليترجية قرلس القبطية اربع صلوات منقولة عن ليترجيـة يوحنّا السرياني اسقف بُصرى في القرن السابع

وقد نقل ائمة السريان الى لغتهم جملة من ليترجيَّات القبط كليترجية مار مرقس وليترجيات اثناسيوس وديوسقورس وطيمثاوس بطاركة الاسكندريَّة

ومما يبرهن على اتحاد الكنيستين القبطيّـة والسريانيَّة ان بطـاركة السريان واساقفتهم اذا رسموا شمّاساً او قسًّا او اسقفاً يتقـدّمون اليـه بان يؤدّي الخضوع والطاعة لكلا البطريركين الانطاكي والاسكندري (٢

وزد عليه ان القبط ما برحوا حتى اليوم يذكرون في قـدّاسهم سويرا بطريرك السريان الانطاكي بعد مرقس البشير وقبل اثناسيوس وكرلس الاسكندريّين . فقد ورد عندهم في قدّاس باسيليوس(ص٢٣٢ من الخولاجي المطبوع سنة ١٩٠٢) : «واذكر يا ربّ ... البطريرك القدّيس ساويرس ومعلّمنا ديسقرس والقديس اثناسيوس وبطرس الخ». وكذا ورد ذكره ايضاً بعد مرقس البشير (ص ٣٥٤) . وقد ورد في الكتاب المذكور (ص ٣٥٦) ذكر يخبس كاما القس ... واوكين ... وانبـا برصوما وافرام وماروتا السريان ... وانبا برصومـا العريان . وذكر (ص ٣٧٣) ساويرس بطريرك انطاكية . وقس عليه(ص٤٥١) في قدّاس غريغوريوس ثمّ (ص٥٥٣و٥٩٩) في قدّاس كرلس وفي هذا القدّاس عينه نرى (ص ٥٦٣) صلاة الصلح للبطريرك ساويرس

١) اطلب كتابه «المباحث الدينيّة في الليترجيّات الشرقية والغربيّة ص ١٧٣–١٨٤

٢) راجع صورة الايمان بالسريانيّة التي يضطرّ المرتسم ان يتلوها قبل رسامته

ثم ان القبط يعيّدون لساويرس على مدار السنة اعيادًا كثيرة منها عيدان في شهر توت وعيد ثالث في شهر بابه ذكرًا لدخوله ارض مصر . وعيد رابع في شهر هتور(١

وقد ورد في فهارس الاعياد القديمة عند السريان ذكر للانبا مقاريس في ٢٤ آذار ويوحنا الصغير في ١٧ تشرين الاوّل ويوحنا الحبيس في صَلَح في ١٨ ايلول والانبا شنودة في اول تموز والانبا بيشاي والآباء المصريين بلفيفهم في ٢ تموز (٢

وقد اورد شرّاح الاسرار عند السريان كيعقوب الرهاوي ولعازر استف بغداد ويوحنا مطران ماردين والمفريان ابن العبري وغيرهم نتفاً كثيرة من طقوس الكنيسة الاسكندريّة استحسنوا بعضها . واشاروا الى عوائد قبطيّة كثيرة مطابقة او مخالفة لعوائد السريان . فقد اورد يعقوب الرهاوي في شرحه القداس : « ان آباء كنيسة الاسكندريّة حتموا ان تُتلى اولًا صلوات التذكارات (اعني المنبتخا) ثم يُحتفل برتبة القداس » وما برحوا على ذلك حتى اليوم . وقال ايضاً « ان الكاهن في الطقس الاسكندري يحيّي الجماعة اثناء القداس بقوله لهم « الربّ مع جميعكم » (٣

وذكر يوحنا استف دارا السرياني انه يجب على الكاهن المقرّب ان يضع ثمانية اغطية على المذبح يستر باثنين منها الصينيّة والكاس ويوزّع الستة الباقية على المؤمنين ليمسحوا بها شفاههم بعد تناولهم القربان . وهذه العادة جارية حتى اليوم في كنائس القبط

ثم ان القربانة عند القبط تشبه قربانة السريان باستدارتها وحجمها وتجزئتها وصلبانها وهم يباركون الخبز المبارك على الختم كالسريان ويوزّعونه على المؤمنين في نهاية القدّاس ويفرزون غرفة قريبة من الكنيسة لخبز القربانات . امّا الطابع فهو من الخشب عند كلتا الطائفتين . وزيّ أحبار القبط وقسوسهم كزيّ احبار السريان وقسوسهم وبدلتهم كبدلة السريان بلا فرق

---

١) اطلب كتاب شرح رسائل مار بولس لاحد الاقباط خاصة مكتبة دير الشرفة للسريان وسيأتي وصفه في محله

٢) مخطوط خزانة الكتب في دير الشرفة المنسوخ سنة ١٥٧٩ م وكتاب الحمامة المنسوخ سنة ١٥٩٠

٣) ص ٣١ من نسختنا

وقد نقل القبط شيئاً كثيراً من تآليف السريان واستعملوها في ليتورجيّاتهم كمير ليعقوب السروجي السرياني ورتبة الكسر ܥܪܘܒܐ لديونوسيوس يعقوب ابن الصليبي (+ ١١٧١) واولها ܬܫܒܚܬܐ ܠܐܠܗܐ مع تتمّتها كلها وقد عنونها الكاتب هكذا: «قسمة سريانيّة تُرجمت من القدّاس السرياني الى العربية ثم من العربيّة الى القبطيّة»(١ ونُشر في مصر سنة ١٩٠٣ بنفقة ميخائيل اثناسيوس القبطي ثمانية وخمسون ميمراً ليعقوب السروجي نُقلت عن السريانيّة الى العربيّة بعبارة ركيكة غير مهذّبة يعتاص على القارئ فهمها

وقد استفاد كتبة السريان شيئاً من عوائد الاقباط على ما اورد يوحنا مطران ماردين (+ ١١٦٦) في رسالته الى يشوع وقد لخصها ابن العبري ايضاً عن سقراط المؤرّخ في تاريخه البيعي لدن كلامه عن فابيانس الاوّل بطريرك انطاكية قال:

« ان النصارى في الاسكندرية ومصر والصعيد لا يجتمعون ايّام السبت والاحد لقضاء خدمة الاسرار المقدّسة بل يجتمعون ايّام الاسبوع. ولا يتناولون الاسرار كسائر المسيحيين بل يتقرّبون وقت العشاء بعد ما ياكلون ويشبعون. ويتلون الكتب المقدّسة في الاسكندرية يومي الاربعاء والجمعة ويشرحها لهم العلماء منهم. ويشتركون عامّةً في الحفلات الدينيّة الّا في اقامة القدّاس تلك عادة قديمة في الاسكندرية. ويسطفّون لقراءة الكتب وشرحها كائناً من كان من الحضور ومن المؤمنين. ولا يجوز للقس ان يأتي موعظة في كنيسة الاسكندرية وهي عادة ألفوها من عهد ارويس القس الذي أقنى الكنيسة وأزعجها »

وكانوا يخلطون الزيت والملح في عجين خبز القدّاس وقد جرت بسبب ذلك مجادلة عنيفة بينهم في عهد يوحنا برشوشان بطريرك السريان + ١٠٢٩ وخرستودلس بطريرك الاقباط

وقد نقل السريان عن القبط طقس رسامة الرهبان على ما ورد في المخطوطات السريانيّة القديمة المنسوخة قبل القرن السادس عشر بهذا العنوان: « طقس اسكيم الانبا انطونيوس المنقول من القبطية الى السريانية » ثم «طقس القنديل حسب عادة السريان وحسب رأي القبط »

وقد ألحق كتبة السريان بكتاب الهدايا وهو كتاب الشرع عند السريان اليعاقبة

١) اطلب الخولاجي القبطي ص ١٣٧ و ٢٣٦

تأليف المفريان ابن العبري نُتفاً من قوانين الرسل نقلًا عن كتبة الاقباط تتعلق بامتيازات البطاركة وكراسيهم وقد نشرناها على صفحات المشرق (١٦[١٩١٣]: ص٦٦٧) ومن جملة ذلك قولهم: « أمر الرسل القديسون والآباء الارثذكسيّون ان يكون البطاركة اربعة . . . واولهم ورئيسهم بطريرك رومية وله الرئاسة على كلهم لكونه خليفة بطرس رئيس الرسل في الكرسي الروماني السامي الرفيع . . . وثانيهم بطريرك الاسكندريّة . . . ورابعهم بطريرك انطاكية »

وقد نقل السريان عن القبط بعض ميامر وصلوات روحيّة كصلاة فولا البسيط تلميذ الانبا انطونيوس وتسبيحة الانبا سرابيون وصلاة الانبا مقاريس (١ ونبذة في تهذيب الراهب تأليف ايوّني رئيس دير طورسينا

ومما يدلّ على امتزاج القبط بالسريان استعمالهم كلمات سريانيّة في طقوسهم وليترجيّاتهم كقولهم «طوبانيّتين» بدلًا من «طوباويّتين» و«طوباني» بدلًا من طوباوي . و«نيّح» بدلًا من «أرح» و«لتأتِ ملكوتك» بدلًا من «ليأتِ» . و«الاخذ» عوضاً عن «التناول» وهو معرّب ܐܚܕ بالسريانيّة . وقد ورد في الخولاجي المطبوع سنة ١٩٠٢ على رغم تنقيحهم إياه كلمات شتى منقولة عن السريانيّة كلفظ شماس وفعل رَسَمَ ورُشومات وقان ومعمودية وميرون وأبهاتنا (ص ٥١) وعتيد (ص ٨٦) وتنيّحوا (ص ٥٠) وغير ذلك . لا بل يستعملون في لهجاتهم كلمات سريانيّة حتى اليوم ومن ذلك ما اورده الشماس منّي في تاريخه كقوله «حياصاته» وحياصة (ص ٣٢٤) من ܙܘܢܪܐ السريانيّة اي الزنّار والراهبة بسيسة (ص ٧١٠) من ܒܣܝܣܬܐ ويسمون بطاركتهم انبا من ܐܒܐ

وما قلناه عن الطقس القبطي يصدق في الطقس الحبشي فقد وُجد على ما يظهر كتبة سريانيّون اشتركوا مع من ترجموا العهد الجديد الى اللغة الحبشيّة . ويدلّ على ذلك وجود الفاظ سريانيّة في تلك الترجمة نحو ميانوت (٢ ܡܗܝܢܘܬܐ اي الايمان .

١) اطلب ٥٥٥ ٤٥٥ خاصّة مكتبة الشرفة المخطوط سنة ١٦٩٦ م

٢) عُرف في القرن الثالث عشر اسقف كاثوليكيّ للحبشة اسمهُ نقلا ميانوت (المشرق ٦: ١١٦ و ١١: ٩٢) ولمّا انشأ الحبشة دولة وطنيّة نصرانيّة سنة ٩٧٢ ملّكوا عليهم ملكاً اسمه تكلاهيانوت + ٩٩٢ (المشرق ١٥ [١٩١٢] : ١٢٠) وما يرجح هذا الاسم شائعاً بين الحبشة حتى اليوم

على ان بعض دعاة النصرانيَّة في بلاد الحبشة كانوا سريانيّي النحلة واللهجة. ولا يزالون حتى اليوم يستعملون في قدّاسهم ليترجيَّة يعقوب السروجي السرياني فضلًا عن صلوات سريانيَّة كثيرة ترجموها وألحقوها بليترجيَّاتهم. كما ان القبط ايضاً ظلوا يترنّمون في كنائسهم عند خاتمة صلاة المساء بالطلبة السريانيَّة التي بدؤها هذا مجمد مجمد مجمد ماوحل وتوسعدمو مع التريساجيون واضافتهم «يا من صُلبتَ لاجلنا»

فهل من دليل أوضح على مشاركة السريان والاقباط في طقوسهم البيعيَّة وعوائدهم الدينيَّة وعلى اتّفاق الطائفتين واتّحادهما

(لهُ بقيَّة)

بيروت

تاريخها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الحادي عشر

تجارة بيروت وصناعتها في ايّام الرومان

غنيٌّ عن البيان ان بيروت من اصلح مدن فينيقية للمعاملات التجاريَّة لحسن موقعها على شاطئ البحر متوسّطةً بين فلسطين وقيليقية مجاورة لسوريَّة المجرَّفة اي البقاع وللاقطار الحلبيَّة وهي فُرضة دمشق وبازاء قبرس ليست بعيدة عن وادي النيل. فقد ادرك القدماء ما لهذه الخواصّ من المنافع الاقتصاديَّة الجمَّة. على انَّها لم تبلغ قطّ من رواج تجارتها ما افادتهُ في عهد الرومان